الدكتور

محمد مهداوي

mehdihmed@yahoo.fr

من جامعة تلمسان

الجمهورية الجزائرية

اللغة ثروة

اللغة ثروة الأمة التي بنتها كلمة كلمة ، وهي التي لا تقدر بثمن ،لأنها إرث الآباء والأجداد ، ولأن لغة الأمة لا تباع ولا تشترى،إنما تتوارث جيلا بعد جيل ،و لأن اللغة ليست أداة اتصال، كما أنها ليست ألفاظا وكلمات- فحسب- ،وإنما هي آداب وتقاليد وعادات وطرق تفكير، وأنماط سلوك، . إن مواطن العروبة متفرقة متباعدة، وإن الرابط الطبيعي بينها هو هذه اللغة ،،فهي الرحم الواصلة بيننا، وهي اللحمة الجامعة لخصائصنا وآدابنا، فمن بعض حقها علينا أن نبلها ببلائها، وأن نرعى حقّها في كلّ منسوب إليها، كما أن من بعض حقها علينا أن نخف لنجدتها، كلّما مسّها ضرّ أو حزّ بها أمر.

اللغة وعاء الثقافة، والثقافة أساس الحضارة، والحضارة ترجمة للهوية؛ وعلى هذا الأساس تعد اللغة من أهم الأركان ،التي تعتمد عليها الحضارات، ومن أهم العوامل التي تساهم في تشكيل هوية الأمة، وكلما كانت اللغة أكثر اتصالاً بثقافة الشعوب ، كانت أقدر على تشكيل هوية الأمة و حملها .

يقول علماء التربية: "...إن اللغة هي التي تكون الناس أكثر مما يكوّنها الناس ، وتصنع العقول والأفكار أكثر مما تصنعها العقول والأفكار..."[1]لأنّ الأفراد زائلون دائما بحكم طبيعتهم

البشرية، أمّا الثقافة إذا ضاعت فسيترتب عليها ضياع الجماعة نفسها[2]، واللغة وعاء لحفظ الثقافة ووسيلة التعبير عنها، والعربة التي تنقلها عبر الأجيال، وكما لا يمكن وجود ثقافة بدون لغة، لا توجد لغة بدون ثقافة، ولا يوجد الاثنان بدون مجتمع بشري، يقول الإبراهيمي: "...فاللغة من الحضارة جزء لا كالأجزاء ،كاللسان من البدن عضو لا كالأعضاء.3

وأن الفرد إذا لم يعتقد بأن لغته قادرة على مواكبة الحياة ،فإن ارتباطه بأمته وإيمانه باستحقاقها للحياة ،لابدّ أن يعتريه الوهن، وبذلك يصبح انتماؤه لأمّته واهيًا ،يُمكّن أعداء هذه الأمة من زعزعته، الأمر الّذي يزيد في تمزيق وحدتها وضعفها . ففي هذا المجال يقول الإبراهيمي عن الّذين تنكروا للغتهم وعروبتهم: "...إن العروبة جذم بشري من أرسخها عرقا، وأطيبها غذقا، عرفه التاريخ باديا وحاضرا، وعرف فيه الحكمة والنبوة، وعرفته الفطرة لأول عهودها فتبنته صغيرا وحالفته كبيرا، وإن العربية هي لسان العروبة الناطق بأمجادها، الناشر لمفاخرها وحكمها، فكل مدع للعروبة فشاهده لسانه، وكل معتز بالعروبة فهو ذليل، إلا أن تمده هذه المضغة اللينة بالنصر والتأييد، فلينظر أدعياء العروبة الّذين لا يديرون ألسنتهم على بيانها، ولا يديرون أفكارهم على حكمتها، في أية منزلة يضعون أنفسهم؟ "[4].

اللغة هي ذلك التيار الّذي يبعث الروح في جميع أركان الكيان الوطني، وذلك الاسمنت الّذي يضمن وحدة البنيان القومي، والّذي بدون تلاحمه، لا يمكن أن يكون أي كيان لأمة من الأمم.

أيها الإخوة إن اللغة العربية كالدين، يحملها من كلّ خلف عدوله، لينقوا عنها تحريف المغالين، وزيغ المبطلين، وانتحال المؤولين، و نحن أولئك العدول ،فانفوا بجدّ وإخلاص عن هذه اللغة زيغ المبطلين من هذا الجيل، الذين أصبحوا يتنكرون لهذه اللغة ، وقد فاتهم أن يحصلوا منها على طائل، فأصبحوا يرمونها بالعقم والجمود، وعدم المسايرة لركب الحضارة، ويتمردون على البيان العربي، وعلى مناحي الشعر العربي وعروضه وقافيته ورويه، ويلوون ألسنتهم بالسوء في ذلك كلّه.

إن الواجب يفرض علينا القيام بعملية توسيع اللغة العربية، بإدخال المصطلحات العلمية والحضارية، ولكن بطريقة علمية ،تعتمد النحت والقياس والاشتقاق، فلا تدخل اللفظة إلى اللسان العربي، إلا إذا تزيّت بالزّي العربي، وانسجمت مع قواعد اللغة العربية 5.

اللغة مقوم أساسي من مقومات وحدة الأمة ووحدة التفكير

بها تنهض الأمم ، ويعلو شأنها ، وتتحقق وحدتها ، وفي غيابها تتفكك الشعوب وتضمحل الروابط وتتداعى ، وينحسر الانتماء .

إن الاعتزاز باللغة ليس وليد الاعتزاز بذات اللغة ، بقدر ما هو اعتزاز بالثقافة التي تمثلها هذه اللغة. لذلك تلعب اللغات لدى أبنائِها المنتَسِبين إليها ،دورًا يَتجاوَز بكثيرٍ مجرَّد مهمَّة التوصِيل، والفهْم والإفهام، وقضاء الحاجات اليوميَّة، مع التسليم بأهميَّة هذه الأشياء في حياة البشر، إلى مرحلة بِناء الأفراد والجماعات، وتشييد المعارِف والحضارات.

هذا ما يكشف عنه البحث في ثناياه، ليثبت قابليّة اللغة وإمكاناتها، على تجديد البناء الاجتماعي والاقتصادي والحضاري ، لأنّها لم تعد لغة بحروف وألفاظ وعبارات، بل أصبحت بشراً يتحرّكون ساعة يشاؤون.

ونحن نقرأ مثلاً عن بعض الصراعات في المغرب العربي بين الدولة والأمازيغ ، وفي إسبانيا بين الدولة والكتاليين ،وتركيا والأكراد، وما هو في الحقيقة إلا صراع من أجل إثبات الهوية اللغوية والثقافية. فلماذا كل هذا الاختلاف والصراع حول مجرد لغة؟ انه سؤال الذات و الوجود و المصير .

فالحياة يُمكِن لها أن تتحقَّق ويتمَّ التواصُل بين أطرافها،من خلال الوسائل غير اللغوية؛ مثل: الإشارات والرُّموز البسيطة، وصَيْحات الإعلان عن الحاجة ، أو القَناعة أو السخط والرضا، وهو ما نلحظه على نِطاق واسِع، في عالم الطيور والحيوان من حولنا، وفي مراحل الطُّفولة المبكِّرة من أعمارنا، وعند ذوي الحواسِّ المعَطَّلة الذين لا يُكَلِّمون الناس إلا رمزًا، ومع ذلك تَسِير حياتهم ويُعَبِّرون عن رغباتهم ،دون أن يَتدَرجوا في مَراحِل التعبير المتَفاوِتة، وُضوحًا أو طلاقة، أو تصريحًا أو تلميحًا، ودون أن يَتفاوَت رصيدُهم الفكري التعبيري ثَرَاءً، ولا شكل المعرفة الموروثة عندهم ضَحالةً أو عمقًا.

ذلك أن اللغة العربية ،كانت و لا تزال العنصر الأكثر أهميّة في توحيد الأمة العربية ،باستطاعتها أن تقوم بالمهمّة المنوطة بها ،إذا ما تمّ الالتفات إليها بجدية، ومن خلال إحياء القاعدة المعرفيّة والإضافة إليها، والنظر إلى صورة المجتمع وقلق اللغة فيه، والإضافات الشعبيّة التي أضافت إلى موجود اللغة الشيء الكثير ،فهي القاعدة الكبرى، التي قام عليها التراث العربي العظيم ، والأداة الحية للأدب العربي ، واللسان الذي يربط بين الشعوب العربية المتباعدة ، وهي أساس قوي للوحدة بين أجزاء الوطن العربي ،وقد كان لهده اللغة مكانة متميزة بين لغات العالم ، ذلك أنها لم تكن لغة عادية كاللغات في نشأتها وتطورها وامتدادها ، بل كانت مخالفة للنواميس الطبيعية التي عرفت في مختلف اللغات ، فقد ظهرت شابة مكتملة، دون أن تمر بمرحلة طفولة ،أو تتعثر في طريق طويل ، وكان نضوجها من الأعاجيب التي شغلت كل الباحثين والعلماء.

حيث يقول الإبراهيمي: "...لو لم تكن اللغة العربية لغة مدنية وعمران، ولو لم تكن لغة متسعة الآفاق، غنية بالمفردات والتراكيب، لما استطاع أسلافنا، أن ينقلوا إليها علوم اليونان وآداب فارس والهند، والا لزمتهم الحاجة إلى تلك العلوم، بتعلم تلك اللغات ، ولو فعلوا لأصبحوا عربا بعقول فارسية، وأدمغة يونانية ،ولو وقع ذلك لتغيّر مجرى التاريخ الإسلامي برمته. لو لم تكن اللغة العربية لغة عالمية، لما وسعت علوم العالم، وما العالم إذ ذاك ،إلا هذه الأمم التي نقل عنها المسلمون. قامت اللغة العربية في أقل من نصف قرن بترجمة علوم هذه الأمم، ونظمها الاجتماعية وآدابها، فوعت الفلسفة بجميع فروعها، والرياضيات بجميع أصنافها، والطب والهندسة والآداب والاجتماع، وهذه هي العلوم التي تقوم عليها الحضارة العقلية في الأمم الغابرة والحاضرة، وهذا هو التراث العقلي المشاع الّذي لا يزال يأخذه الأخير عن الأول، وهذا هو الجزء الضّروري في الحياة ،الّذي إما أن تنقله إليك فيكون قوة فيك ،أو أن تنتقل إليه في لغة غيرك فتكون قوة لغيرك، وقد تفطن أسلافنا لهذه الدقيقة فنقلوا العلم ولم ينتقلوا إليه، وقد قامت لغتهم بحفظ هذا الجزء الضّروري من الضياع، بانتشاله من أيدي الغوائل، ونقله إلى الأواخر عن الأوائل، وبذلك طوقت العالم منّة لا يقوم لها الشكر ، ولولا العربية لضاع على العالم خير كثير... إن كثيرا من العلوم التي بنيت عليها الحضارة الغربية ، لم تصلها إلا عن طريق اللغة العربية بإجماع الباحثين منا ومنهم ،وأن المنصفين منهم ليعترفون للغة العربية بهذا الفضل، على العلم والمدنية ويوفونها حقها من التمجيد والاحترام، ويعترفون لعلماء الإسلام، بأنهم أساتذتهم في هذه العلوم، عنهم أخذوها وعن لغتهم ترجموها، وأنهم يحمدون للدهر أن هيّأ لهم مجاورة المسلمين بالأندلس، وصقلية وشمال إفريقية، وثغور الشام، حتى أخذوا عنهم ما أخذوا، واقتبسوا عنهم ما اقتبسوا، ولا يزال هؤلاء المنصفون يذكرون فضل معاهد الأندلس العربية، ومعاهد شمال إفريقية، ومعاهد الشام على الحضارة القائمة، ولا يزالون يردون كل شيء إلى أصله ،ويعترفون لكل فاضل بفضله..."[6]

وقد رصدت الأبحاث المتعددة، أنها أضخم اللغات ثروة وأصواتا، ومقاطع وحروفا وتعبيرات ، يقول الفرنسي إرنست رينان : (اللغة العربية بدأت فجأة على غاية الكمال، وهذا أغرب ما وقع في تاريخ البشر، فليس لها

طفولة ولا شيخوخة.)

ويقول الألماني فريتاغ : (اللغة العربية أغنى لغات العالم).

ويقول وليم ورك : (إن للعربية ليناً ومرونةً يمكنانها من التكيف وفقاً لمقتضيات العصر .)

ويقول الدكتور عبد الوهاب عزام : (العربية لغة كاملة محببة عجيبة، تكاد تصور ألفاظها مشاهد الطبيعة، وتمثل كلماتها خطرات النفوس، وتكاد تتجلى معانيها في أجراس الألفاظ، كأنما كلماتها خطوات الضمير ونبضات القلوب ونبرات الحياة.)

واللغة العربية في ماضيها المجيد وتراثها العريق، تأتي في مُقدِّمة اللغات التي نجحَتْ في القيام بدورها الحضاري الرَّفِيع، وارتَقَتْ بأمَّة من مجتمع الصحراء المتواري بين الكثبان الرملية، لتكون قائدة الحضارة والمعرفة ،على مستوى العالم قرونًا عديدة ، ويَكفِي في هذا المقام أن نتذكَّر، أنها شَرُفَتْ بحمل آخِر رِسالات السماء إلى الأرض، بلسان عربي مُبِين.

لقد ساعدت اللغة العربية – منذ نزل بها القرآن على نحو خاصٍّ – هذه الأمَّةَ على تشكِيل هُويَّتها، وعلى التفتُّح على ثقافات العالم، السابقة عليها والمعاصِرة لها، وقد كان شعارها في التفتُّح، ذلك الأثر القائل: "ليست العربية من أحدكم بأبيه ولا بأمِّه، وإنما العربية لسان، فمَن تكلم العربية، فهو عربي"، "رواه ابن عساكر عن أبي سلمة بن عبدالرحمن مرسلاً"، ولقد فتح هذا الشعار الباب أمام كلِّ الأجناس والأعراق، لتحمل شرف الانتِماء إلى العربية، من خِلال تعلُّم اللسان العربي، فتسابَق أبناء الحضارات والأعراق الأخرى ،ممَّن عاشوا في كنف الإمبراطورية الإسلامية ،إلى إجادَة العربية، والتسابُق في الإبداع ووضْع المؤلَّفات بها، وشارَكُوا في وضْع أسس قواعد مختلف العلوم العربية والإسلامية ، وأصبحت أسماؤهم رموزًا بارِزة في بعض فروع المعرفة، كما كان اسم (سيبويه) في النحو، و(الجرجاني) في البلاغة، و(البخاري) في الحديث، و(الزمخشري) في التفسير، وهكذا اتَّسع مفهوم (العربية) وثقافتها لكي تتجاوَز الجنس العربي، إلى ثقافة الإمبراطورية الإسلامية، التي لم تقتَصِر فقط على علوم اللغة والدين ، وإنما امتدَّتْ من خلال اللغة، إلى الثقافة العلميَّة الإنسانية في الطب والجراحة، والرياضيات والجبر، والفلك والصيدلة. وظلَّت ترجمات الكتب العلمية العربية لأعلام العرب مثل: جابر بن حيَّان، وابن الهيثم، وابن النفيس ،وابن سينا وغيرهم ، تُشارِك في تمثيل كتب المعرفة العلميَّة، العربية والإسلامية في الجامعات الأوروبية، حتى القرن الثامن عشر، انطِلاقًا من اتِّساع المفهوم، وثراء المعرفة، وإثراء اللغة العربية، واستخدامها في المجالات الحيوية للعلوم والحياة. ذلك لأن "لغة العرب، قطعة من وجود العرب، وميزة من مميّزات العرب، ومرآة لعصورهم الطافحة بالمجد والعلم والبطولة والسيادة."7...إن العربية لم تخدم مدنية خاصة بأمة، وإنما خدمت المدنية الإنسانية العامة، مدنية الخير العام والنفع العام، ولم تخدم علما خاصا بأمة، وإنما خدمت العلم المشاع بين البشر بجميع فروعه النافعة، وقد كانت هذه اللغة في القرون الوسطى، يوم كان العالم كله يتخبط في ظلمات الجهل، هي اللغة الوحيدة التي احتضنت

العلم، وآوته ونصرته،وكان طلبة العلم يحجون إليها من كل حدب وصوب ،لأنها لغة العلم والحضارة في ذلك الوقت .

المراكز الثقافية ودورها في نشر اللغة

اللغة عند الأمم الراقية ،تمثل مورد اقتصاد مهم جدا ،فالناس يأتون إليها من جميع أنحاء العالم ،لتعلمها والتمتع بحضارتها في موطنها الأصلي ،لأنها لغة العلم والحضارة – كما هو الشأن اليوم مع اللغة الانجليزية- ، ومن أجل ذلك أخذت الدول تنفق الملايين من الدولارات ، وتتنافس في إنشاء المراكز الثقافية ، في مختلف دول العالم ، من أجل نشر لغاتهم لدى الشعوب الأخرى .

والهدف الأسمى من إنشاء هذه المراكز ، ليس تعليم الناس لغة البلد الذي أنشأ المركز الثقافي فحسب ،وإنما هو هدف اقتصادي محض .

فالذي يتعلم لغة قوم ، لا شك أن هذه اللغة ستقنعه – لا محالة- بحضارتها وقوتها ومقدرتها على صنع الحضارة ،فيصبح من المعجبين بها والمدافعين عنها ،ومن ثمة إذا أراد التسوق من بلد أجنبي ، فلن يذهب إلى بلد لا يعرف لغته وحضارته ، فلا بد أن تكون وجهته إلى البلد الذي أتقن لغته ،وآمن بحضارته وقوته وتقدمه و..وعلينا أن نتخيل أثر ذلك على اقتصاد البلد . ومن الأمثلة الصارخة على ذلك دول المغرب العربي ،فجل وارداتها تأتي من فرنسا ،لأن شعوب هذه الدول ،تتقن اللغة الفرنسية أكثر من أية لغة أخرى ،وواردات دول الشرق الأوسط ، تأتي من أمريكا وبريطانيا ،لأن شعوب هذه الدول مولعة باللغة الانجليزية ، وهكذا ..

ثورات شعبية لغوية

نأمل أن توحي الثورات الشعبية في الدول العربية ، إلى حراس اللغة العربية ، تدشين ثورات شعبية شاملة، في الدول العربية شعارها: (الشعب يريد إحياء اللغة العربية)، أو (الشعب يريد طرد اللغات الأجنبية من الدول العربية)، أو (الشعب يريد تفصيح العاميات ، وتقريب الشعوب العربية بعضها من بعض) الخ...وليس ذلك ببعيد ، لأنه بات يظهر جليا في مواقع التواصل الاجتماعي ، وفي المراكز اللغوية الجديدة، وفي رغبة بعض الجامعات،والمؤسسات العمومية ، عقد مؤتمرات عن اللغة وأهميتها في حياة الشعوب والأمم ، وكلها تشكل حراكاً ينبئ عن استحضار صراعات لغوية ،جاءت استجابة للصراعات الحضارية ،ولا عجب فاللغة تستطيع أن تثير حروباً ،وتسقط دولاً ،وتغير جغرافية ،وهذا أمر مسلم به ،لأنها ترجمان التوجه و الفكر، فالجيوش تتحرك بعبارة وتتوقف بعبارة.

إن هذا الحراك اللغوي المتزايد في مختلف الدول العربية ،وعلى رأسها هذا المؤتمر المبارك الذي أصبح سنة حميدة، ينعقد كل سنة .نأمل أن يكون بداية مبشرة بحياة اللغة العربية وحضورها ،في المشهد الاجتماعي والسياسي ،والإداري والمعرفي والتكنولوجي،ومن ثمة تتاح الفرص الوظيفية والمناصب القيادية والمزايا المالية، لمن يجيد اللغة العربية أولا، لا لمن يجيد اللغة الأجنبية ،ولا يحسن كتابة جملة مفيدة باللغة العربية ،كما هو عليه الواقع اليوم في الدول العربية . حيث نرى انعزال العربية في مجال ضيق جدا ، هو مجال التعليم الابتدائي والثانوي . أما التعليم العالي وخاصة المجال العلمي منه ، فيتم باللغة الأجنبية ، باعتبارها لغة العلم والحضارة . ففي بلدان المغرب العربي نجد الفرنسية هي صاحبة السيادة ، وفي دول الخليج العربي نجد الانجليزية هي المسيطرة، في المعاملات الاقتصادية والتجارية والسياسية وما شابه ذلك ، بل غدت هي العامية لدى الأسر الغنية ،والأمر ذاته ينطبق على اللغة الفرنسية في دول المغرب العربي ، حيث لا يخلو أي حديث بين شخصين أو أكثر، من استعمال بعض الكلمات الفرنسية ، حتى لو كان الحديث قصيرا جدا ، مما يجعل اللغة العربية في طريقها للاضمحلال والضمور، بدل التمدد والحضور.

إن مصير كل أمة مرهون بمصير لغتها القومية قوة وضعفا، رقيا وانحطاطا، حياة وموتا 8.

ولقد استطاعت قوى الشر أن تمتدَّ إلى داخِل اللغة العربية ذاتها،وتتخذ من أبنائها – من ذوي العقول الضعيفة – من يجهز عليها ويضربها بلا رحمة ، مما أدى إلى ظهور صَيْحات منذ أوائل القرن الماضي ، تدعو إلى أن نكتب

لغتنا العربية بحروف لاتينية، بدعوى تسهيل تداوُلها في العالم ، كما فعلت تركيا حين غيرت الحروف العربية بالحروف اللاتنية دون جدوى . وما زلنا نرى زحْف الحروف اللاتينية على واجِهات المحلاَّت ، في كثيرٍ من مُدُن العالم العربي، ممَّا يُشَكِّل ظاهرة سلبيَّة لا تَلِيق بأمَّة، تحرِص على أن تكون لها شخصيتها وهُويَّتها المستقلَّة.

فالإنجليزية أو الفرنسية ، بمساندة المنبهرين بها من أبناء العربية ، لا تتورع أن تلتهم أو تمحو كل التشكيلات اللغوية للشعوب العربية ، إذا ساورت سبيلها، يساندها الانكسار النفسي ، والهزال اللغوي، والضعف الإنتاجي ، والتخلي السياسي،وما إلى ذلك مما أشرنا إليه سلفا، وبرهان ذلك ما نراه في مجتمعاتنا العربية ، وجامعاتنا ومناصبنا القيادية.

إن البعد عن العربية، وإجادة غيرها من اللغات الأوروبية ،أصبح ميزة وظيفية، وسمة إدارية ،ووسامة ثقافية، وأمان من الفقر!.

إن الصراعات الثقافية والأيدلوجية ،التي تجتاح الوطن العربي اليوم، تفرض على أمتنا العربية والإسلامية، اليقظة حتى لا يعصف بها بعيداً عن ثوابتها، ويقذف بها في ركب التبعية، باسم التقدم والحضارة ،وتحت تأثير الغزو الفكري، على أن الحرص على الحفاظ على هويتنا الثقافية ،المتميزة واعتزازنا بها ،لاينبغي أن نتخذه ذريعة للانغلاق، وإيصاد الأبواب. لانريد أن نحصر انفسنا ،وأن نقف جامدين أمام خيارين لابديل لهما ، وهما ثقافتنا التقليدية وحدها، ورفض كل جديد تحت ستار الحفاظ على الهوية الثقافية، أو الارتماء في أحضان التبعية الثقافية، ونبذ تراثنا الثقافي، بدعوى أن من أراد أن يتقدم فلا يلتفت خلفه، ولاينبغي لنا أن نتجه إلى المستقبل ووجوهنا متجهة الى الماضي ،لاتتحول عن الأمس والتغني به!

علينا أن ندرك أن التقدم في ميادين الحياة ومجالاتها المتنوعة ،يقتضي النهوض والازدهار، في مجال الثقافة بمعناها الشامل ،كي يكتمل التقدم ويكتمل بناء الشخصية العربية، بملامحها الذاتية المتميزة.

إن الحرص على أن يكون غد ثقافتنا العربية، أكثر إشراقاً وازدهاراً، علينا الاهتمام بالآتي :

أولاً: الاهتمام بالتراث العربي والإسلامي.

لاشك ان الاهتمام بالتراث العربي والاسلامي، تحقيقاً وفهرسة ونشرا، ييسر الانتفاع به، ويحصن شبابنا إزاء الهجمات المستمرة ،التي تهدف الى ابعادنا عن جذور اصالتنا وثقافتنا، وفي هذا الشأن يجب على المعاهد

والكليات والجامعات ، استحداث مقررات تهتم بالتراث في شتى مجالاته، مع تشجيع اجراء البحوث في مجال التراث ،لنيل الدرجات العلمية العليا.

ثانياً: الاهتمام بالآثار العربية والإسلامية والحفاظ عليها وصيانتها، وإنشاء المتاحف وإعداد المناطق الأثرية لاستقبال الزائرين، وإعداد الأطالس الأثرية التي تحدد المواقع الأثرية، مع عدم الاعتداء على تلك المناطق بالمشروعات العمرانية المختلفة.

ثالثاً: تشجيع التأليف والنشر وتيسير تداول الكتاب العربي، وتشجيع إقامة معارض الكتب ، وتشجيع التعاون بين مؤسسات النشر والتوزيع في الوطن العربي.

رابعاً: الاهتمام بالمسرح .

من المعروف أن فن المسرح، يلعب دورا بارزا في تربية ذوق المجتمع ،وتوعية الشعب ، لذلك تجب العناية بمسرح الطفل والمسرح المدرسي، ولاشك ان هذه المسارح تساهم مساهمة إيجابية، في تربية الذوق الفني وإرهاف الحس، وتطوير الوعي الاجتماعي، مع الحرص على ان تكون اللغة العربية الفصحى ،هي لغة الأداء وأن تكون المسرحيات التي تعرض هادفة، وداعية الى الفضائل والأخلاق الحميدة، والتمسك بالقيم الإسلامية.

إنَّ لُغتنا العرَبيَّة التي تملك مِنْ مُقَوِّمات الصحَّة والحياة والجمال ،والقابليَّة لاستِيعاب مختلف المعارِف والعلوم والتعبير عنها ، بحاجةٍ إلى أن نَبذُل جميعًا ،لها من الحماية والرِّعاية ما تستحقُّه، انطِلاقًا من جريانها على ألسِنَتنا وأقلامنا في مستوياتها المختلفة، بحسب المقام المناسِب، فلا نستَخدِم لغة مُتقَعِّرة في موقف حديث؛ لئلاَّ ينفر الناس منها، ولا نتهاوَن في الوقت ذاته، بالخطأ وعدم الدقَّة في التعبير، ونَحرِص على الدعوة إلى شُيُوعها في معاملاتنا الاقتصادية، والالتِفات إلى الظاهرة الخطيرة ،التي تلوِّث وجه المدن العربية بأسماء الرطانات الأجنبية، التي تختَلِط فيها الحروف واللغات اختِلاطًا، يُسيء إلى شخصيَّتنا، والعمل على تنمية اللغة العربية في وسائل إعلامنا، بطريقة مَدرُوسة ومنهجيَّة هادفة. وعلينا أن نعمل على بذْل خطوات جادَّة لتوسيع مجال اللغة العربية ،في تدريس العلوم في المدارس والجامِعات، وطرْح التساؤل الذي لا بُدَّ منه: لماذا تدرس كلُّ جامعات الدنيا العلوم المتقدِّمة بلُغاتها القوميَّة، إلاَّ نحن في جامعاتنا؟ وهل اللغة البولندية – مثلاً – أكثر قدرة على استِيعاب مصطلحات الطب والهندسة من اللغة العربية؟ ولماذا لا نستَفِيد من التجارِب الرائعة للجامعات السورية ،في محافظتها على اللغة العربية في تدريس الطب، وتخريجها شريحةً من أفضل الأطبَّاء العرب، وأكثرهم نجاحًا حتى في المجتمعات الغربية التي يعملون

بها؟ وهل يرتَبِط التقدُّم العلمي بالدراسة باللغة الأجنبية؟ أو بدراسة اللغة الأجنبية والاستفادة منها؟ والتعليم باللغة القومية تَوطِين للعلم وتأكيد للهُويَّة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الهوامش

1- د. تركي رابح، دراسات في التربية الإسلامية والشخصية الوطنية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت

2- نفسه

3- آثار الإبراهيمي، عيون البصائر، ص310 وما بعدها.

4 - آثار الإبراهيمي، عيون البصائر، ص310 وما بعدها.

5- محمد الخضر حسين، دراسات في العربية وتاريخها، المكتب الإسلامي، دمشق ومكتبة دار الفتح، دمشق، ص157.

6- آثار الإبراهيمي، ج1، ص260-261.

7- الابراهيمي ، عيون البصائر ، المرجع السابق .

8 - وحي القلم، مصطفى صادق الرافعي ج 3، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت، ص 32-33 .